

الجامعات وأهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية

يناير 2019

وهذه الجامعات الخمسة عشرة نسبتها 3% من مجموع أفضل خمسمائة جامعة، في حين أن العالم العربي وعدد سكانه 430 مليون نسمة نسبتته حوالي 5.5% من سكان العالم. وربما نقول مؤقتاً أنه بالرغم من أن العالم العربي يوجد فيه العديد من الكليات المتميزة إلا أن التمثيل العام له ضمن أفضل الجامعات في الوقت الحالي ليس كافياً. وفي هذا الوقت الذي نتحدث فيه، لا يوجد أي جامعة في المنطقة العربية ضمن أفضل مئة جامعة على مستوى العالم.

ولا جدال في أن تراجع مكانة الجامعات العربية هو قطعاً أحد العوامل وراء تراجع تمثيل المنطقة العربية في جهود الأبحاث والتطوير على مستوى العالم. وتشير آخر البيانات التي نشرها معهد اليونسكو للبيانات إلى أن دول العالم العربي لا تسهم إلا بنسبة 0.8% في جهود الأبحاث والتطوير على مستوى العالم. أما مراكز القوة في الأبحاث والتطوير على مستوى العالم فهي أمريكا الشمالية بنسبة تقدر بـ 35.65% وأوروبا بنسبة 25.16% وشرق وجنوب شرق آسيا بنسبة 32.1% من استثمارات الأبحاث والتطوير على مستوى العالم. وبالطبع يعكس تراجع أداء المنطقة في هذا المجال العديد من الاعتبارات الأخرى ومنها عدم كفاية الاعتمادات المالية الحكومية للأبحاث والتطوير.

تحديات أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية

تواجه المنطقة العربية العديد من التحديات الفريدة والهامة في أهداف التنمية المستدامة والتي تتباين تبايناً شديداً بين مختلف أرجاء المنطقة العربية. فبعض الدول لا تزال تسعى جاهداً لتوفير الاحتياجات الأساسية لشعبها والتحرر من أغلال الفقر المدقع؛ ومن بينها الصومال والسودان واليمن وبعض الدول الأخرى. والعديد من دول المنطقة هي مراكز رئيسية للنفط في حقبة يحتاج العالم فيها إلى الانتقال من الوقود الأحفوري إلى الطاقة المتجددة. وتشمل هذه الدول النفطية الجزائر، والعراق، والكويت، وقطر، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة.

وهناك مجموعة ثالثة من الدول العربية تحننها الحروب للأسف، وهذه الحروب في الغالب تتسبب فيها أو تؤججها قوى خارجية تشق صفوف العالم العربي. ومن بين الدول التي تقع في دائرة العنف والصراعات العراق، ولبنان، وليبيا، وفلسطين، والصومال، وسوريا، واليمن.

وهناك قضيتان مشتركتان لهما أهمية بالغة للمنطقة بأكملها. القضية الأولى هي أن المنطقة العربية - مع بعض الاستثناءات القليلة للغاية - هي منطقة جافة شديدة التعرض لانعدام الأمن المائي والاحتباس الحراري. ولذا فإن قضايا توفير المياه العذبة والتكيف مع آثار تغير المناخ لابد أن تشغل بال المنطقة كلها. القضية الثانية هي أن العالم العربي - بالتشابه مع معظم أرجاء العالم تقريباً - يواجه ضرورة تحقيق المساواة بين الجنسين، وهذه المساواة تقتضي المشاركة الكاملة للبنات والنساء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.



البروفيسور جيفري ساكس
مدير شبكة حلول التنمية المستدامة
التابعة للأمم المتحدة ومدير مركز التنمية
المستدامة في جامعة كولومبيا بالولايات
المتحدة الأمريكية

تتيح أهداف التنمية المستدامة فرصة هامة أمام المنطقة العربية للارتقاء بجامعاتها لتكون ضمن المؤسسات الرائدة على مستوى العالم. انضمت أكاديمية الإمارات الدبلوماسية إلى شبكة حلول التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة، ووافقت مشكورة على استضافة مركز التميز لأهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية (SDGCAR). وفي هذا الشأن، تسعى أكاديمية الإمارات الدبلوماسية وشبكة حلول التنمية المستدامة للتعاون مع الجامعات الرائدة على مستوى المنطقة العربية لتعزيز الأبحاث والتعليم وتحليل السياسات وتوفير حاضنات الأعمال لأهداف التنمية المستدامة في مختلف أرجاء العالم العربي.

الجامعات لها مكانة فريدة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ فهي المؤسسات الرئيسية المعنية على الصعيد العالمي بإنتاج المعارف العلمية والتكنولوجية والاجتماعية، ونشر هذه المعرفة بين الأجيال القادمة، وتحليل قضايا السياسات العامة خارج الإطار السياسي. والجامعات أيضاً هي التي يتدرب فيها المعلمون والذين يقومون بدورهم بتعليم الأطفال في المدارس الأساسية والثانوية، وهي التي تتولى تأهيل المهندسين والعلماء لإدارة شركات التكنولوجيا المتقدمة وتشخيص التحديات التي تواجه مجتمعاتهم فيما يخص الركائز الثلاث للتنمية المستدامة وهي: التنمية للاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والاستدامة البيئية. المنطقة العربية في موقع يؤهلها للاستفادة من جهود عبر وطنية مكثفة لرفع مستوى الجامعات في مناطق العالم في مجال الأبحاث والتعليم وتحليل السياسات.

يتزايد الدور الذي تضطلع به الجامعات في تشكيل جوهر مناطق التقنية المتقدمة في العالم، وذلك في محاكاةٍ للدور الذي تضطلع به جامعتا ستانفورد وكاليفورنيا منذ أمد بعيد في سيليكون فالي. ولهذا فإن جودة الجامعات وقدرتها على استقطاب أفضل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس لها أهمية. وبحسب أحد التصنيفات العالمية واسعة الانتشار للجامعات - وهو تصنيف الجامعات العالمي QS - فإن الدول العربية الاثنتي وعشرين بها 15 جامعة ضمن أفضل خمسمائة جامعة على مستوى العالم. وترد هذه الجامعات في الجدول المبين في الصفحة التالية.

المحور الأول في هذا الدليل هو إدخال برامج تعليمية جديدة لتعليم قادة الغد التحديات متعددة المجالات للتنمية المستدامة. المحور الثاني هو تعزيز البرامج البحثية في الجامعات حول التنمية المستدامة في موضوعات منها الفقر والطاقة المتجددة وتسوية النزاعات. المحور الثالث هو إنشاء مؤسسات جديدة على مستوى الجامعة لتنسيق أنشطة أهداف التنمية المستدامة بين مختلف إدارات الجامعة. المحور الرابع هو انخراط الجامعة في برامج التواصل والريادة من خلال تجميع كافة الأطراف المعنية الرئيسية - من الحكومة ومؤسسات الأعمال والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية - للتعاون معاً من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

والأهم من ذلك هو أن أهداف التنمية المستدامة هي فرصة إيجابية وبناءة لحل المشكلات التي تواجهنا في هذا العصر. فالعالم يُهدر موارده ومدى اهتمامه المحدود على صراعات لا طائل من ورائها وتنافس مدمر للذات. نحن في حقبة ينبغي أن تشغل فيها العلوم والتعاون الحيز الأكبر، بحيث يستطيع العالم إنهاء حروبه وبوجه انتباهه إلى التحديات المشتركة المتمثلة في تغير المناخ، والفقر المدقع، والعدالة الاجتماعية. الجامعات في المنطقة العربية، بما لها من تقاليد تاريخية ومعايير أخلاقية عظيمة، في موقع يؤهلها لمساعدة مجتمعاتها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في السنوات المقبلة.

وهذه التحديات المتمثلة في القضاء على الفقر، والتحول إلى مصادر للطاقة خالية من الكربون، وإنهاء العنف والصراع، وإدارة موارد المياه العذبة، والسعي لتحقيق المساواة بين الجنسين هي جميعها مسائل جوهرية في أهداف التنمية المستدامة. حيث تُركّز أهداف التنمية المستدامة الأول (القضاء على الفقر) والثاني (القضاء على الجوع) والثالث (الحياة الصحية والرفاه) والرابع (التعليم عالي الجودة) والسادس (المياه النظيفة والصرف الصحي) والسابع (الطاقة النظيفة ميسورة التكلفة) والثامن (العمل اللائق والنمو الاقتصادي) والتاسع (الصناعة والابتكار والبنية التحتية) على احتياجات أساسية. الهدفان السابع والثالث عشر (تدابير المناخ) يتمحوران حول التحول في مجال الطاقة. الهدف السادس عشر (السلام والعدل والمؤسسات القوية) يدور حول المجتمعات السلمية الشاملة للجميع. الهدفان السادس والخامس عشر (الحياة على الأرض) يُركزان على مصادر المياه العذبة وسلامة النظام البيئي. الهدف الخامس يدعو لتحقيق المساواة بين الجنسين. ولهذه الأسباب المتقدم ذكرها، تعتبر أهداف التنمية المستدامة وخطة التنمية المستدامة 2030 إطار عمل هام وعالي الأولوية للمنطقة العربية.

دور الجامعات في المنطقة

تُعبّر الجامعات في مختلف الدول العربية عن اهتمام شديد بالانخراط في هذه الأجندة المعقدة وكذلك الدخول في علاقات شراكة مع الجامعات في دول العالم الأخرى. أعدت جامعة موناخ في ميلبورن بأستراليا دليلاً مفيداً للغاية من أربعة محاور للجامعات للاشتراك في أهداف التنمية المستدامة بعنوان «إطلاق أهداف التنمية المستدامة في الجامعات».

الجدول: تصنيف أفضل الجامعات في العالم العربي ضمن تصنيف الجامعات العالمي QS لسنة

الجامعة	التصنيف (تصنيف الجامعات العالمي QS لسنة 2018)	الدولة
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	173	المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود	221	المملكة العربية السعودية
الجامعة الأمريكية في بيروت	235	لبنان
جامعة الملك عبد العزيز	267	المملكة العربية السعودية
جامعة قطر	349	قطر
جامعة الإمارات العربية المتحدة	390	دولة الإمارات العربية المتحدة
الجامعة الأمريكية في القاهرة	395	مصر
الجامعة الأمريكية في الشارقة	420-411	دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الخليج العربي	420-411	البحرين
جامعة خليفة	460-451	دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة السلطان قابوس	460-451	عمان
جامعة الملك خالد	480-471	المملكة العربية السعودية
جامعة القاهرة	490-481	مصر
جامعة القديس يوسف في بيروت	500-491	لبنان

المصدر: <https://www.topuniversities.com/university-rankings/world-university-rankings/2018>